# أثر التداخلات اللغوية في الإخلال باللّغة العربيّة
# — المجتمع الجزائري أنموذجا —

أ/ نور الدين لصاق •
جامعة مولود معمري تيزي ـ وزو
Lassag28md@gmail.com

**الاستلام:** 2018/06./05 . **القبول:** 2018/07/02. **تاريخ النّشر:** 2018/10/01

**ملخّص:** يعيش المجتمع الجزائري واقعا لغويا متعدّدا وممزوجا خاصة في ظل انتشار الظواهر اللغوية، من ازدواجية وثنائية وتعدّدية، مما أدّى إلى انتشار ظاهرة التّداخل اللغوي.

أردنا في معرض بحثنا هذا الحديث عن واقع اللغة في الجزائر، ثم بعد ذلك تأثير هذه الظاهرة في المستويات اللغوية، وإعطاء نماذج عن تواجدها في المجتمع الجزائري، ثم الحديث عن هذه الظاهرة في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وفي الأخير تحدثنا على اللغة العربية في ظل التداخل اللغوي.

**الكلمات المفتاحية:** أثر؛ التداخلات؛ الإخلال؛ اللغة؛ المجتمع.

**Abstract:** Algerian society lives in a multi-lingual and mixed reality, especially in light of the spread of linguistic phenomena, of double, bilateral and pluralism, which led to the spread of the phenomenon of linguistic .interference

In this exhibition, we wanted to discuss the reality of the language in Algeria, and then the impact of this phenomenon on the linguistic levels, giving examples of its presence in Algerian society, and then talking about this phenomenon in light of the spread of social media. Language .Interference

• **المؤلف المرسل**: الدّين لصاق، Lassag28md@gmail.com.

**Keywords:** impact; interference; disturbance; language; community

**مقدمة:** إنّ المتأمّل في الواقع اللغوي في الجزائر يلاحظ انتشار الظواهر اللغوية بكل أنواعها، وتعد ظاهرة التداخل اللغوي من بين الظواهر التي تفشّت في المجتمع الجزائري؛ فلقد لقيت رواجا كبيرا خاصة في وقتنا الرّاهن وبانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وبما أنّ المجتمع الجزائري ذو طبيعة استهلاكية حتى في الجانب الثقافي، فإنّ ذلك يجعل البعض ربما يرى بأنّ هذا التداخل يعمل على إثراء اللغة العربية بزيادة في المعجم، أو على الأقل وضعها في مصافّ اللغات الأخرى، وفي الجانب الآخر نجد أنّ هناك من يرى بخلاف ذلك من أنّ اللغة العربية لغة ثرية معجما وأصواتا، فهي لا تحتاج إلى من يدعمها، وأنّها متطورة بدليل دخولها عالم البرمجيات. على إثر الخلاف القائم بين مؤيد للتداخل اللغوي ومعارض له وفي ظل التداخلات اللغوية التي يعيشها المجتمع الجزائري يظهر لنا التّساؤل القائم على مدى تأثير هذه الظاهرة اللغوية على اللغة العربية؟ وما مدى انتشارها في المجتمع الجزائر؟ وهل لهذه الظاهرة تأثير على مستوى معيّن؟

من خلال هذه الإشكاليات أردنا أن نتحدّث في معرض بحثنا هذا عن واقع اللغة في الجزائر، ثم بعد ذلك التّحدث عن تواجد هذه الظاهرة في المستويات اللغوية، ثم إعطاء نماذج عن تواجدها في المجتمع الجزائري.

**1-ما التداخل اللغوي؟** إنّ كلمة تداخل تحمل قواسم مشتركة تسير معها في اتجاه واحد منها:

**1-1-التدخّل**: وهو أن يستخدم الفرد لغتين ل1 و ل2 أو أكثر أثناء إنتاج إحدى اللغتين كتابة أو تعبيرا؛ حيث تتداخل إحدى اللغتين سواء بأساليبها أو بنظامها الصرفي أو النحوي أو بمصطلحاتها (تدخل متبادل)، أي ثنائي المسار. يسير التدخل عادة من اللغة الأقوى إلى الأضعف وهذا هو الأشيع[1].

**1-2-التداخل:** هو تدخل في اتجاه واحد، كأن تتدخّل ل1 في ل2 فقط أو تتدخل ل2 في ل1 فقط (اتجاه واحد) وليس ثنائي المسار. وهذا يحصل في المناطق التي تشتهر عادة بالثنائية اللغوية لا بالازدواجية؛ لأنّ هذه الأخيرة تستدعي التحكم في لغتين على نفس الوتيرة. ويكون هنا التداخل من لغة المنشأ فقط، أو من اللغة الثانية تجاه لغة المنشأ[2].

**2-واقع اللغة في الجزائر:** قبل الخوض في غمار هذه الظاهرة وما يتعلق بها من إشكالات أردنا أن نعطي نبذة خفيفة عن واقع اللغة في الجزائر، باعتبار أنّ اللغة تعيش واقعا لغويا

متعددا وممزوجا، شكلها في ذلك شكل مستعملها، فنجد اللغة العربية تحتل المرتبة الأولى، ثمّ تأتي اللغة الأمازيغية بأنواعها وأشكالها، ثمّ الفرنسية، وبعدها الإنجليزية، من هنا نستطيع القول أنّ اللغة في الجزائر تنقسم إلى:

**2-1-اللغة العربية:** وهي اللغة الرسمية الأولى في الجزائر، فهي لغة التعليم الأساسية في المدارس والمؤسسات، وهي اللغة التي تستخرج بها الوثائق من المؤسسات، وتعدّ العربية هي اللغة الأم في المجتمع الجزائري، وتنقسم اللغة العربية كما نعلم إلى، عربية فصحى وأخرى عامّية، ويحضرنا في هذا الصدد قول محمد عيد" يكاد اللغويون المحدثون-فيما أعرف- يجمعون على الفهم فيما يتعلق بالفصحى واللهجات، وإن تفاوتت جهودهم بعد ذلك في بيان الظروف التي تؤدّي إلى وجود كل من هذين المستويين في اللغات، فماذا يمكننا القول عن هذين المستويين إذا ما تعلّق الأمر بالعربية[3].

**2-1-1-اللغة العربية الفصحى**: حري بنا أن نتحدّث عن العربية الفصحى وماذا يقصد بهذا المصطلح، "[4] إنّها لغة العقيدة والدّين الإسلامي، وهي لغة التراث العربي الذي تضمّن ما أبدعه سلفنا من آداب وعلوم وفنون في مختلف مجالات الحياة، إنّها لغة الكتابة، لغة العلم والتعليم في كل أرجاء وطننا العربي الكبير يتفق عليها كل أبنائه كتابة وفهما واستخداما، فهي اللغة الرسمية في المدارس والمعاهد والجامعات، بها تدرّس في المدارس والمعاهد والجامعات، بها تدرس كل المواد الدراسية المختلفة في كل مراحل التعليم وبها تدون كل الإبداعات الأدبية والفنية، وجميع الابتكارات العلمية والتقنية، تكتب بها الكتب والصحف والمجلات، وتستخدمها كل وسائل الإعلام، إنّها اللغة التي تصدر بها الأوامر الرسمية والبلاغات والبيانات كما أنّها لغة الوعظ والإرشاد إلى كونها لغة الخطابة والشعر والأدب، إنّها الرابط القوي الذي يربط أرجاء الوطن العربي، ويجمع بين أفراده، إنّها الوطن الروحي لأبناء هذه الأمّة الموحد لها، الحافظ لكل تاريخها وحقاق تاريخها قديما وحديثا "[5] وهذه الفصحى تعدّ- كما يقول "بريتوريوس" لغة فنية خالصة، وتعلو بما لها من طبيعة مميّزة على كلّ اللهجات[6].

**2-1-2-اللغة العربية العامّية:** هي لغة ولدت من رحم اللغة العربية وأصبحت لصيقة بها، وسمّيت بالعاميّة لاستعمالها من طرف العامّة من الناس، وهي المتداولة اليوم في الكثير من الأوساط الجزائرية ونجد الأغلب من الناس اليوم يطلقون عليها اسم العربية، والعربية العامية لا تخضع لقواعد العربية الفصحى من نحو وصرف وأصوات...فهي لغة التخاطب اليومي، الغاية منها التواصل والفهم والإفهام وتتميّز بأنّها شفوية غير مكتوبة لكننا اليوم أصبحنا نشاهدها تكتب وتقرأ وتفهم من طرف عامّة النّاس خاصة مع انتشار الفيسبوك، لكن في الأخير تبقى

العامّية قاصرة فيما يخص العملية التواصلية ودليل ذلك قول السامرائي " ثمّ أقول: ومصطلح العامّية قاصر وذلك لأنّنا نواجه في أيّ بلد قدرا كبيرا من العامّيات في الألسن الدّارجة، وقد يكون لنا أن نرى في بلدها جماعة لا تستطيع أن تفهم ما يقال في مكان ما من البلد نفسه[7].

**2-2-اللغة الأمازيغية:** هي لغة رسمية ثانية في الجزائر، وهذه اللغة مستعملة في كثير من المناطق في شمال إفريقيا " فيذكر الكعاك أنّها نحو 30 لهجة. أمّا اللساني الأوراغي فيصل بها إلى 60 لهجة مستعملة في شمال إفريقيا"[8]، في حين " يرى بعض الأمازيغيين بأنّ الأمازيغية لغة واحدة وأنّ بين لهجاتها الكثيرة مشتركا لغويا قديما، وذلك على المستويات المعجمية والصوتية والنحوية"[9]، وتتفرع الأمازيغية إلى القبائلية، وتتمركز في الشمال الجزائري في كل من تيزي-وزو، وبجاية، والشاوية في بعض مناطق الشرق في باتنة وقالمة، والمزابية في الجنوب وتمثلها غرداية بالدرجة الأولى، والطوارقية بالصحراء الكبرى.

**2-3-اللغة الفرنسية:** تعدّ اللغة الفرنسية لغة أجنبية أولى، وهذه الأخيرة لها تأثير كبير على المجتمع الجزائري سواء باستعمالها منفردة، أو بإلصاقها بالقسم الأوّل " العربية " أو بالقسم الثاني " الأمازيغية " ولذلك نجد كل من العرب والأمازيغ يخلطون اللغة الفرنسية بلغاتهم أثناء حديثهم، فنجد العربي يأتي بكلمة فصيحة وأخرى دارجة ويدخل معهم كلمة فرنسية، وكذلك الأمازيغي نجده يخلط الأمازيغية بالعربية والفرنسية، هذا إذا تحدّثنا عن التداخل أمّا إذا تحدّثنا عن التعدد فحدث ولا حرج، فأكثر من 50 بالمئة ثنائي لغة، "عربي/ فرنسي، أمازيغي / فرنسي، وإن شئت قل، فرنسي / عربي، أو فرنسي / أمازيغي، من جانب إتقان اللغة الفرنسية.

**3-التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري:** يمكن تصنيف التداخلات اللغوية في المجتمع الجزائري بحسب علاقة القرابة بين اللغة العربية واللغة الدخيلة عليها إلى:

**3-1-تداخل داخلي:** يكون هذا التداخل بين اللغة العربية في حدّ ذاتها " لغة عربية فصيحة ووليدتها؛ أي العامية التي جاءت من رحم العربية"، فهناك تشابك كبير بين اللغة العربية الفصحى، واللغة العربية العامية نقول مثلا: " اَكْتَبْ عَنْدَكْ " بفتح الألف وكذلك التاء في كلمة أكتب، وفتح العين وسكون الكاف في عندك، وإذا ما تتبعنا هذه الجملة نجد أنّها في الأصل " أُكْتُبْ عنْدَكَ " بضم الألف والتاء في اكتب وكسر العين وفتح الكاف في عندك، وكذلك في جملة " واش كاين عند هذ النّاس " أو " واش كاين في هذا المكان " والأصل " ما هو الشيء الكائن في هذا المكان " وهنا تداخل وتشابك كبير بين اللغة الفصيحة واللهجة.

والمتأمّل في هذا التداخل يرى أنّه ربما يشكل خطرا أكبر من غيره، لأنّ المتكلم بهذا التداخل يرى أنّه يتحدث اللغة العربية، وأنه لا عيب في ذلك، وبالتالي فهذا المزيج يصبح ملازم للعربية وينمو معها ويصبح من قبيل الفصحى، وبالتالي فهو يشكل خطرا على اللغة العربية الفصيحة.

**3-2-تداخل شبه داخلي:** وهذا النوع من التداخل يتم عن طريق امتزاج بعض الألفاظ أو العبارات الأمازيغية مع العربية باعتبار أنّ العربية والأمازيغية تشتركان في الكثير من المفردات أو حتى الجمل وبحكم التجاور الجغرافي بين العرب والأمازيغ، وكذا التجاور اللغوي بينهما، لأنّ هناك العديد من الحروف والأصوات المشتركة بينهما، حتى إنّ هناك من ينتصر للكتابة الأمازيغية بالحرف العربي باعتباره الأنسب لكتابتها، ومن أمثلة التداخل بين العربية والأمازيغية نجد جملة " أويذ الكرسي حاب نقعد شويا " أويذ تعني أعطني أو هات فهي مزيج بين العربية والأمازيغية، حتى وإن كانت هذه الجملة قد أدّت الغرض، إلا أنّ لكل منهما أثر على الأخرى، وكذا جملة " تحب تأكل بالغنجايا ولا بلاش " الغنجايا هي الملعقة، ربما يرى البعض أنّ الأصل في شمال إفريقيا هم أمازيغ عرّبهم الإسلام، وأنّ العربية هي اللغة الدخيلة على الأمازيغية، وكذا الفرنسية وغيرها، إلا أننا هنا بصدد دراسة وصفية للحالة اللغوية التي تعيشها الجزائر في العصر الراهن بعيدا عن السرد التاريخي للأحداث.

**3-3-تداخل خارجي:** ونقصد هنا تداخل اللغة العربية مع اللغات الأجنبية أو بالأحرى تداخل العربية مع الفرنسية، لأنّ هذا النوع موجود بكثرة في المجتمع الجزائري لعدة اعتبارات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر " السبب الاستعماري " فهناك مثل يقول: " المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب " وهذا ما نلاحظه حقيقة في المجتمعات المستعمَرة عامّة، وفي مجتمعنا الجزائري على وجه الخصوص، وهذا النوع من التداخل ليس تداخل بالدرجة الأولى بين اللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية، وإنما هو تداخل بين لصيقة العربية في المجتمع الجزائري والفرنسية" اللغة العربية العامية والفرنسية" ولما رأينا أنّ هذا التداخل قد بدأ يتسرب إلى العربية أردنا أن نسلط الضوء وأن نلمّح لبعض التداخلات بين العربية والفرنسية، وسنعرض هنا إلى العربية بشكل عام، ومن أمثلة ذلك قول أحدهم لصاحبه عند لقياه:" راك Sava يا أخي " فيرد الآخر" والله Sava الحمد لله" ومن أمثلة ذلك الكثير، وهذا النوع من التداخل يحتل المركز الأوّل في المجتمع الجزائري خاصة عند فئة الشباب.

**4-عيوب التداخل اللغوي**: يمكن القول أنّ التداخل اللغوي في حدّ ذاته هو عيب، إلا أننا من جانب إنصاف من يرى أنّه ربما يعمل على إثراء اللغة العربية نُخصص فنقول: إنّ عيوب التداخل اللغوي كثيرة منها:

**4-1-على مستوى الصرف:** نجد مثلا جمع بعض المفردات الأجنبية وتثنيتها على أساس أنّها من صميم اللغة العربية، أو على الأقل أنّها من مفردات اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك نجد:

كلمة " كار" " car " فهناك من يجمع هذه الكلمة فيقول " كيران " كأن يقول شخص لآخر مثلا " هل هناك من كيران" فيجيبه الآخر " كاين زوج كيران فقط " وحتى كلمة "طاكسي" "taxi" التي أصبحت مستعملة في المجتمعات العربية على أساس أنها كلمة عربية، فنجدها مكتوبة بالعربية فوق سيارات النقل الحضري، صارت تجمع بـ: "طاكسيات " وهناك من يجمعها جمعا كارثيا فيقول " طيكاسا "، فلا هو بالحرف العربي أتى به، ولا باللاتيني أقامه وأرجعه إلى أصله، وهناك الكثير من المفردات من هذا القبيل لا يسعنا المجال لإحصائها.

**4-2-مستوى النحو:** ربما يرى البعض أنّه لا ضرر في إعراب بعض المفردات الأجنبية على أساس أنّها تفي بالغرض، ولا يهم الوضع العربي، فنجد مثلا جملة " جات الـ bus " أو " جات الـ car " فيكون الإعراب على أساس أنّ كلمة " car " فاعل للفعل جات التي أصلها جاءت وهذا من العيوب في العربية، لأنّ الكلام عند النحويين يشترط فيه الوضع العربي، فبتعريفنا للكلام عند علماء النحو نجد أنّه " هو اللفظ المركب المفيد بالوضع " والمقصود بالوضع هنا هو الوضع العربي، أي الكلام العربي، والذي يقول بهذا يرى أنّ الأصل في اللغة هو التواصل، ويجب معاملة الألفاظ أو المفردات الوافدة على العربية بحسب موقعها في الجملة على أنّها عربية، فيكون الإعراب هنا بحسب الترتيب في الجملة، فما يأتي بعد الفعل يكون فاعلا، وما جاء بعد المبتدأ يكون خبرا، فلا بد لكل فعل من فاعل، ولا بد لكل مبتدأ من مخبر يخبر عنه، ولا يهمنا هنا إن كان الفعل أو الفاعل أو المبتدأ أو الخبر بالوضع العربي أم بغيره، وإنّما المهم هو الفهم والإفهام، ويجب في الإعراب مراعاة الترتيب.

**4-3-على مستوى الأصوات:** قبل الخوض في الحديث عن التداخل الصوتي بين العربية وغيرها نتطرق أولا إلى بعض الحروف العربية التي استعملت بأصواتها الحقيقية الدخيلة، ومن هذه الحروف حرف " g " مكان القاف في العربية وهو مستعمل بكثرة في مجتمعنا الجزائري، وحرف الباء " b " بالتفخيم، وهذا الحرف هو الآخر يكثر استعماله، وكذا من الحروف

المستعملة بغير أصواتها العربية في المجتمع الجزائري حرفي ( الكاف والميم ) " k و m " فهي تستعمل عند البعض مفخمة، خاصة عند أصحاب المناطق الشمالية، ونجدها حتى عند بعض قراء القرآن الكريم في كلمة " كما " فينطقون كُلاّ من (الكاف والميم ) بالتفخيم، وهناك العديد من الحروف، إلاّ أنّنا سنقف عند هذا الكم، ومن الأمثلة على ما سبق نجد مثلا:

-حرف الـ "g " في كلمة " **قال** " نجد الكثير في المجتمع الجزائري يستعمل بدل حرف " القاف" حرف " g" أي القاف + نقطة كما هو معروف اليوم، وهذا ما نلاحظه في كلمة " قمر" وفي لفظة " قريب "

-حرف الباء " b " المفخمة وغير الموجودة في اللغة العربية نجد مثلا كلمة " الباطل " ينطقها معظم النّاس بالباء المفخمة وحتى بعض الأئمة في المساجد في قوله تعالى " أفبالباطل يومنون " وقوله أيضا " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " ممن لا يحسنون علم الأصوات"

-حرفي "الكاف والميم "إضافة إلى المثال السابق نجد كذلك اسم " كمال" ينطقه بعض الجزائريين بالكاف والميم المفخّمتين، وهنا تداخل مع الأصوات الفرنسية؛ لأنّه ليس لدينا في العربية حرف الباء، ولا الكاف، ولا الميم المفخمة، ولا حرف " g " وكذلك حرف " a " المفخمة، خاصة في كلمة (آمين)

والتأثر الصوتي قد ينتقل من العامية إلى الفصحى حيث يشير الدكتور أحمد مختار عمر إلى أنّ " التأثر بالنطق العامّي في نطق الأصوات التي يختلف نطقها الفصيح عن نطقها العامّي، ولن نشير إلى نطق الجيم فقد صار علامة مميزة لإذاعة القاهرة، حتى صار المعيار الصحيح لكافة المذيعين والمتحدثين، إلا من ندر"[10]

**4-4-تداخل على مستوى النبر والتنغيم:** الحقيقة أنّ العرب لا تبتدئ بساكن، لكن في مجتمعنا الجزائري وبتأثره باللغة الفرنسية، أصبحنا نشاهد تداخلا على كل المستويات، حتى على مستوى النبر فأصبحنا نبتدئ بساكن ومثال ذلك كلمة " تْمَرْ " فأصلها " تَمْر" ففي العربية يكون السكون على حرف الميم لكن انتقال عدوى البداية بالسكون أصبحت متفشية في المجتمع الجزائري بكثرة، وكذلك في الأفعال نجد" جْريتْ ومْشيتْ ...وغيرها" والأصل فيها " جَرَيْتُ ومَشَيْتُ ..." وكذا في اسمي " عْمَرْ وبْحَرْ " فأصلها "عُمَرْ وبَحْرْ "

أمّا على مستوى التنغيم فنجد أنّ هناك تداخل خاصّة في المناطق الشمالية مثال ذلك كلمة " سَليمْ " تتداخل مع النطق الغربي فتنطق " سَاليم " وكذا كلمة " موراد " التي أصلها "

مراد " إلاّ أنه حدث فيها تغير حتى على مستوى النغمة المنطوق بها، وهناك الكثير من هذا التداخل في المجتمع الجزائري.

أمّا التداخل اللغوي بين العربية والإنجليزية فهو قليل في المجتمع الجزائري، ولم تظهر جذوره إلاّ في العصر الحالي مع انتشار الأفلام والحصص باللغة الإنجليزية، وانتشارها في مواقع التواصل الاجتماعي بالكم الهائل.

**5-نماذج من التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري:** أردنا في هذه الورقة البحثية أن تكون النماذج التطبيقية بشكل افتراضي، إلاّ أنّنا باتباعنا لها نجد أنّها حقيقة نعيشها وندركها، وبالتالي فهي من صميم الواقع، ومن عادات المجتمع الجزائري، فهي مترسخة في ذهن كل جزائري، وهذه بعض النماذج الافتراضية عن التداخلات اللغوية في المجتمع الجزائري.

**النموذج الأوّل: التداخل بين العربية الفصحى والعامية:** وهذا التداخل ربما يرى البعض أنّه لا يشكل خطرا على العربية كما سبق وأن ذكرنا، إلاّ أنّنا نقول: إنّ ضرره أكبر من التداخلات الأخرى، لأنّ مستعمله يرى أنه من صميم العربية، في حين التمادي فيه قد يشغلنا عن العربية الفصيحة، وهذا ما نلمحه حتى في الأوساط التعليمية باعتبارها اللبنة الأساس لتعليم اللغة العربية وتعلمها، ويمكن أن نمثل لهذا الشكل من التداخل بنقاش أو حوار جرى بين شخصين افتراضيين " ش1 "و" ش2 " يقول:

" ش1 " لـ " ش2 " عند ملاقاته " واش حالَك، راك لا باس "

" ش2 " والله لا باس

" ش1 " واش خليت الأهل

" ش2 " خليتهم في نعمة واش يخصهم

"ش1" رب يدومها نعمة

"ش2" آمين، وانت راك مليح

"ش1" والله الحمد لله ما يخصنا حتى شي ما كلين شاربين، الصّحة والعافية.

"ش2" نْسيت ما سْألتكش على الوالدة والوالد راهم لا باس

"ش1" يما وبابا! راهم هايلين، حابهم السْنة يجيبوا عمرة إذا كتَّب ربي.

"ش2" رب يوفقهم ويتقبل منهم ان شاء الله. المهم أنا نْروح ضُرك، وكي تروح سَلّمْ لي على الأهل كامل.

"ش1" يبلغ ان شاء الله، أيا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان هذا نموذج من التداخل اللغوي بين اللغة العربية الفصيحة والعربية العامية، والملاحظ أنّ جل الكلمات عربية مع بعض الزيادات في الحروف، أو تغيير في الحركات، وهناك بعض الكلمات ربما هي من صنع مستعملي اللهجات مثل كلمة " واش "، وكلمة " راه " وهناك العديد من هذه الكلمات لسنا هنا بصدد عدّها وإحصائها.

**النموذج الثاني: التداخل بين العربية والأمازيغية:** أمّا فيما يخص هذا النوع من التداخل فهو قليل جدا في المجتمع الجزائري على عكس ما هو عليه كل من التداخل مع اللهجة أو مع الفرنسية، وإن وجد فإنّه يكون ممزوجا بألفاظ من اللغة الفرنسية، ولعل من الأسباب التي جعلت هذا الشكل يكون قليلا ربما هو اشتراك كل من الأمازيغية والعربية في الكثير من الألفاظ، ويمكن أن نمثل لهذا النوع من التداخل على الرغم من قلته بحوار افترضناه بين زبون وأصحاب محل:

"الزبون" آزول خويا راك مليح

"صاحب المحل" آزول والله لا بأس أقرز، تفضل ذاشو إيثافغيث حبيبنا

"الزبون" أفغيغ طاقة مليحة

"صاحب المحل" تحوس عليها شطوح ولا امقران

"الزبون" من الأفضل تكون شطوح

صاحب المحل" ما عنديش بصح زمرغ نخدملك وحدة

"الزبون" أنا نحتاج سين

"صاحب المحل" ماكاش مشكل نخدملك اثنين

"الزبون" بارك الله فيك، ثنميرثم أولتماثا عزيزث آشكيت الخذمة أياوي

"صاحب المحل" أزثمليليث، صحيت كي تكمل ولي ليا

كانت هذه نبذة مختصرة عن التداخل بين لغتين متجاورتين جغرافيا، وتشتركان في عدد كبير من الألفاظ والمصطلحات والأصوات، وهذا التداخل نسبته ضئيلة جدا في مجتمعنا الجزائري كما سبق وأن ذكرنا.

**النموذج الثالث: التداخل بين العربية والفرنسية:** هذا النوع من التداخلات موجود بشكل كبير في المغرب العربي عموما، وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، مع إدخال بعض الكلمات الانجليزية وهو في الحقيقة ليس تداخل بين اللغة العربية الفصيحة والفرنسية، وإنما هو تداخل بين اللهجات اللصيقة بالعربية والممتزجة معها، وقد عرجنا على هذا النوع من التداخل لما رأينا عدواه قد بدأت تنتقل إلى العربية الفصيحة.

أردنا هنا أن نمثل لهذا النوع من التداخل بمكالمة هاتفية افتراضية جرت بين طالبين جامعيين " ط 1" و " ط 2 "

"ط1" آلو (allo) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، راك (Sava) خويا

"ط2" والله (Sava bien) الحمد لله

"ط1" واش، راك جاي لـ(inversait) ولا مازال

"ط2" (oui) راني جاي في الطريق

"ط1" جاي في الـ(bus) ولا في (taxi)

"ط2" لا راني جاي في (taxi)، قبل ماتـ(copy) عليا حبيت نسألك على لـ(prof) نتاع (l'informatique) لُحق ولا مازال ؟

"ط1" لـ(prof) نتاع (l'informatique) مازال ما جاش (mie) من بعد رايح يعوّضنا ان شاء الله

"ط2" المهم أنا راني جاي في الطريق (Sadi ban) نلحق ولا تأخرت (réclamé) في (بلاستي) أي (plats)تي زائد تاء المتكلم، بمعنى في مكاني.

"ط1" (lis oncial) كي تلحق كلمني في (téléphone)

"ط2" ان شاء الله، أيا (merci) عليك

كانت هذه نبذة عن التداخل بين اللغة العربية واللغة الأجنبية الأولى في الجزائر، وهذا النوع من التداخل يحتل المرتبة الأولى في المجتمع الجزائري، والسبب كما سبق وأن ذكرنا بالدرجة الأولى (استعماري) والمغلوب مولع بتقليد الغالب ليس فقط في اللغة، حتى في طريقة الأكل وفي اللباس وفي تسريحات الشعر وهذ ما نلمحه حقيقة عند شبابنا اليوم، فنجد من الشباب من لا يحسن كلمة واحدة باللغة الفرنسية، وبالرغم من ذلك نجده يتنطع، فلا هو بلغته ولا بلغة الآخر.

**6 -التداخل اللغوي في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي:**

في ظل التطور الحاصل جرّاء وسائل التّواصل الاجتماعي أردنا أن نعرّج على بعض مظاهر التّداخل اللغوي في المجتمع الجزائري، فلقد أصبحنا نشاهد اليوم تواصل بلغات مختلفة ومختلطة، مزيج بين العربية، والفرنسية، والانجليزية، والدارجة، ولغة الأرقام...وغيرها من اللغات، وبظهور ما يسمى بالفضاء الأزرق، أو " الفيسبوك " زادت حدّة هذا التّداخل، حتى

أصبح من الممكن أن نطلق عن التواصل بواسطة الفيسبوك " لغة الفيسبوك " والتي يمكن أن نعرفها بأنّها لغة التواصل اليومي والسريع، الغاية منها الفهم والإفهام وإيصال الفكرة، بأيّ شكل كانت، وفي أسرع وقت ممكن، وبأي لغة كانت، فلقد انتشر التداخل اللغوي بانتشار الفيسبوك، فنجد أحدهم يقول لصاحبه " ابعث لي جام " أي إعجال وآخر يقول: " أرسلي (message) في الـ (Messenger) " ويقول آخر: " ضع هذا المنشور في لـ (group) "...وغيرها من مصطلحات الفيسبوك التي كثرت وانتشرت.

أمّا فيما يخص طريقة الكتابة والتواصل فيه، فلقد كثرت وتعدّدت، حتى أصبحنا نشاهد اللغة العربية تكتب بالفرنسية، أي حين قراءتها نجد النطق بالعربية، في حين الكتابة بالحروف الفرنسية، وفي بعض الأحيان يتم تغيير بعض الحروف بالأرقام مكان الحرف المناسب للحرف المقابل بالعربية، ومثال ذلك كلمة "السلام عليكم" نجد أن هناك من يكتبها بحروف فرنسية " Salam 3alicom " وجملة " كيف حال الصحة" تكتب " kif 7al el Saha " ... ، ولو لاحظنا مثل هذه الأشياء لوجدنا أنّ هناك من يكتب نصّا بكامله بهذه الطريقة، وهذا النوع هو نوع ذميم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ونحن نقول إنّ من يستخدم هذا الشكل هم ضعاف الشخصية، وإلا فما المانع من كتابتها بلغتها الأصلية حتى وإن كانت لغة بسيطة. كما نجد أنّ هناك من يكتب كلمات فرنسية باللغة العربية، وهذه الأشياء كلها ليست من اللغة في شيء.

**7-اللغة العربية في ظل التداخل اللغوي:** ربما يرى البعض بأنّ التّداخل اللغوي يعمل على إثراء اللغة العربية بمفردات ومصطلحات جديدة، وهذه المفردات تعمل على تطوير اللغة العربية وإثراء معجمها اللغوي وبالتالي فهي تعمل على اتساع دائرة المعارف لدى القارئ العربي، في حين قد ينظر البعض إلى أنّ اللغة العربية ليست فقيرة إلى جمل، ولا إلى مفردات ولا حتى إلى حروف أو أصوات؛ لأنّها من أغنى اللغات في العالم مفردات، وأنّ معجمها اللغوي بحر لا ينفد، وأكبر دليل على ذلك هو وجود الظواهر اللغوية كـ" الترادف، والاشتقاق، والتضاد ، والمشترك اللفظي، ..."

كما أنّ من يؤيّد ظاهرة التداخل اللغوي فإنّه يرى فيه من التطور والرقي واللحاق بركب الحضارات الأخرى، والتطلع والتفتح على ثقافات ولغات أخرى، وألا يبقى الإنسان حبيس مجتمعه وبيئته في تخلفه، فنحن اليوم في عصر التطور، وهناك من يرى حتى بتخلف اللغة العربية، وأنّها ليست لغة متحضرة، وأنّها من ضمن اللغات الجامدة وهي ليست لغة علم، لذا يجب مزجها بلغات أخرى حتى تحافظ على بقائها.

في حين نقول لمن يرى بذلك أنّه لا ضرر في التحدث بلغات أخرى، واللحاق بركب الأمم المتحضرة ومواكبة العصر، لكن ليس على حساب اللغة العربية، فدع العربية وشأنها، لا تخف على العربية من التخلف، ولكن خف على نفسك، فاللغة العربية لغة علم وحضارة، ودليل ذلك تواجدها في البرمجيات الحاسوبية، وكذلك ما نشاهده اليوم في القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي من أنّ هناك عدد هائل من مختلف الدول والجنسيات يتعلمون العربية على الرغم من صعوبة نطقهم لها، وصعوبة كتابتها.

**الخاتمة :** من خلال ما قد صيغ يظهر لنا تساؤل خفيف حول ظاهرة التداخل اللغوي، هل هي نعمة على اللغة العربية أم نقمة؟ أو بالأجدر هل لها دور إيجابي أم لا؟ وللإجابة عن ذلك نقول أنّه ربما هناك إيجابيات، إلاّ أنّ من السلبيات التي ربما تكون نقمة على اللغة العربية واضحة منها:

- أنّها تعمل على كسر القواعد المبنية لاستعمال اللغة العربية، وهذا ما لاحظناه في التّداخل على كل المستويات" الصوت، الصرف، النحو، ..."

- تعمل على تكوين عقدة نقص، وضعف في الشخصية، وعدم الإحساس بالهوية.

لذا وجب على مستعملي اللغة الحذر من هذه الظاهرة، ومعرفة أنّ السبيل الأنجع لإثبات الهوية هو الرجوع إلى الأصل بتكلم اللغة العربية، والتخلي عن كل ما يشوبها، وإن كان هناك بدٌّ من تكلم لغة ثانية فباستعمال كلّ على حدا، إمّا أن نتكلم بالعربية، وإمّا باللغة التي نريد التحدث بها.

نحن لا نقول إنه يجب أن نبقى منغلقين على اللغة العربية، بل العكس، يجب تعلُّم لغة ثانية أو عدّة لغات، لأنّ الذي لا يتقن لغة أو لغتين إضافة إلى لغته فهو أمّي، إلا أنّنا نقول أيضا أنّ الذي يتقن عدّة لغات ويتحدّث بها متداخلة ومختلطة في آن واحد فهذا ليس أمّي وفقط بل هو جاهل.

لذا نرى أنّه من الواجب أيضا:

- وضع هيئات تحسيسية تعمل على ضرورة تعلم اللغة العربية الفصيحة والتعامل بها.

- ضرورة محاربة عقدة النقص التي تلاحق معظم الجزائريين من خلال استعمالهم للغة.

- على المعلمين والمسيرين في المؤسسات بث الدافع والحافز للطلبة من أجل التعامل باللغة العربية، والتخلي عن الحياء والخوف عند التكلم بها.

## الهوامش:

[1] دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ط5، 2009، ص 127.

[2] المرجع السابق، ص 127.

[3] المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، محمد عيد، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، د ط، د ت ص 89.

[4] العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل المجلد 3، العدد 1، 2002، ص61.

[5] المرجع نفسه ص61

[6] العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، تر رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، مصر، د ط 1980، ص 09.

[7] ألنا فصحى، إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 89، القسم 1، 2000، ص 219.

[8] إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي-المغرب أنموذجا-إلياس بلكا ومحمد حرّاز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2014، ص105.

[9] المرجع نفسه، ص105

[10] أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1993، ص 44.